بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرَّحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة تكريت
كلّية التربية للعلوم الإنسانيّة
قسم اللغة العربيّة .

سلسلة محاضرات تحليل النّصِّ القرآنيِّ لطلبة الصّف الثالث

المادّة : تحليل النَّصِّ القرآنيِّ .
مصادر المادّة : مصادر معجمية وكتب صوتيّة وصرفيّة ونحويّة ودلاليّة ، وكتب في إعراب القرآن الكريم ومعانيه وتفسيره .
مدرّس المادّة : أ.د. عمّار طه أحمد
المحاضرة التاسعة .
عنوان المحاضرة : تحليل سورة الكهف ؛ الآيات (٢١ – ٢٦) .
العام الدراسي : ١٤٤٧ ـ ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٥ ـ ٢٠٢٦ م .

(تحليـــلُ النَّصِّ القرآني)

تحليل (الآيات ٢١ – ٢٦) من قصّة أصحاب الكهف :

الحمدُ للهِ ، والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وبعد : نحلل هنا ـ بتيسير من الله تعالى ـ الآيات التي ختمت بهنَّ قصّة أصحابِ الكهف :

النّصّ القرآني : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦ ﴾ الكهف: 12 - ٦٢

معاني المفردات : أعْثَرْنا عليهم : أطْلَعْنا الناسَ عليهم ، واستعمل الإعثار للإعلام مثل من كان غافلا عن شيءٍ ثمَّ عثر بهِ فعرفه فكان سببًا في معرفته ، وعْدَ اللهِ : أي؛ وما وعدَ سبحانه وتعالى بالبعث يومَ القيامة ، السّاعة: من أسماء يومِ القيامة ، وسمّيت الساعة لسرعة انقضاء الحساب فيها للجزاء، وعرّفتْ بأل العهد لشهرتها واستقرار أمرها في النفوس وذياع صيتها، لا ريبَ فيها : لا شكَّ في حصولها، يتنازعونَ أمرهم: التنازع هو الجدال القويُّ ، أي؛ يتنازعون في شأن أهل الكهفِ ، أَ كانوا نيامًا أم أمواتًا؟ وأَ يَبقَون أحياءً أم يموتون؟، بنيانًا: أيْ؛ سدُّوا عليهم بابَ كهفهم وذروهم على حالهم، غَلَبوا: أصحابُ النفوذِ في ذلك الوقت، رجمًا بالغيبِ: قولًا بالظنِّ من غيرِ دليل، مثل الذي يرمي إلى مكانٍ لا يعرفه ، بعدَّتِهم: العِدَّة : مقدارُ ما يُعدُّ ، أي ؛ بعددِهم ، فلا تمارِ فيهم: من المرية وهي : الشّكُّ ، والمعنى هنا ؛ لا تجادلهم في ذلك، ظاهرًا: ما ظهرَ واضحًا من غير شكٍّ، ولا تستفتِ: الاستفتاء هو طلب الفتوى، وهي الخبر عن أمر علميٍّ لا يعلمه أحد ، وأصله أن يُطلب من العالم، وهنا العكس، فنهي النبيُّ (صلّى اللهُ عليه وسلّم) أن يستفتي فيهم أحدًا من أهل الكتاب، لبثوا: أقاموا

ولازموا، من وليّ: من أحد يتولّى أمركم وشأنكم، فاللهُ تعالى وحدَه الذي يتولّى أمرَ خلقه ، ولا يشركُ: لا يجعلُ أحدًا من خلقِهِ شريكًا له في حكمه.

القراءات:

ـ قرأ ابن عامر (لا تُشرِكْ) ، بالتاء وجزمِ الكاف ، وقرأ الباقون من السبعة : (لا يُشرِكُ) بالياء والرفع . [التيسير في القراءات السبع ١١٦] .

المسائل الصوتيّة ومسائل رسم المصحف البارزة في هذا النّص :

١. إخفاء النون الساكنة والتنوين في : ((خَمۡسَةٌ سَادِسُهُمۡ)) ، ((قَلِيلٌ فَلَا)) ، ((مِرَآءً ظَٰهِرٗا)) ، ((فَاعِلٌ ذَٰلِكَ)) ، ((مِّن دُونِهِۦ)) ، والإخفاء : لغةً : السّتر ، وفي اصطلاح علم الصوت : حالة متوسطة في نطق الحرف بين الإظهار والإدغام مع مراعاة الغنّة ، وطريقة النطق بالإخفاء تكون باتصال النون بمخرج حرف الإخفاء واستتارها به وزوالها من طرف اللسان من دون الضغط على عليها حتّى تستوفى الغنّة ، فيبقى من النون غنّةٌ مستطيلة جارية من الأنف ، والحروف التي تخفى فيها النون الساكنة والتنوين خمسة عشر حرفًا ، مجموعة في أوّل البيت:

صِفْ ذا ثنا ، كَمْ جادَ شَخصٌ قدْ سما دُمْ طيّبًا ، زِدْ في تقًى ، ضعْ ظالمًا

(ص ، ذ ، ث ، ك ، ج ، ش ، ق ، س ، د ، ط ، ز ، ف ، ت ، ض ، ظ)

٢. حذف الياء في : ((تُمَارِ)) ، ((تَسۡتَفۡتِ)) ، وفي ((يَهۡدِيَنِ)) .

٣. زيادة الألف في رسم كلمة : ((لِشَاْيۡءٍ)) في هذا الموضع من القرآن دون غيره بألِف لا تنطق ، ذُكِر أنها في مصحف ابن مسعود كتبت بالألف في مصحفه ، قيل هي على رسم الشين في العهد الأوّل، وقيل للتفرقة ، أو لتقوية الهمزة التي هي لام الكلمة لخفائها وتطرّفها، وهناك من ذهب أنّها متعلّقة بالبعد الزمني فتخصّ وعدًا

مؤجّلا مرتبطًا بمشيئة اللهِ تعالى ففيها إشارة لذلك ، واللهُ تعالى أعلم ، وجاءت كلمة ((مِأْئَةٍ)) بالألف من غير نطقها في القرآن وعند أهل اللغة أنّها للتفريق بينها وبين كلمة (منه) ، ومنهم من ذهب أنها أيضا للحظ العوض فأصلها (مِئْيَة) فحُذف لامُ الكلمة فصارت عوضًا عنها ، ووضعت فوقها دائرة مستديرة للدلالة على عدم النطق بها مثل : ((لِيَعْلَمُوٓاْ)) .

الصرف : ((أَعْثَرْنَا)): فعل ماضٍ دخلت عليه همزة التعدية ، ((رَجْمًا)) مصدر من رَجَمَ ، ((تُمَارِ)) : مضارع مجزوم بحذف الياء، أصله : تماري بوزن : تُفاعِلْ ، و((مِرَآءَ)) مصدر تماري، ((تَسْتَفْتِ)) : مضارع مجزوم بحذف الياء، أصله: تستفتي بوزن: تستفعلْ ، ((لِأَقْرَبَ)) : أقرب: اسم تفضيل بوزن أفعل .

الإعراب :

١. (وكذلكَ) : الواو استئنافيّة ، كذلكَ: الكاف للتشبيه والجر ، ذا : اسم إشارة مبني في محل جرّ ، والجار والمجرور متعلّقان بمفعول مطلق محذوف تقديره : أعثرنا عليهم إعثارًا كذلك ، اللام: للبعد ، الكاف : للخطاب ، أعثرنا: فعل وفاعل ، (عليهم) : جار ومجرور متعلقانِ بأعثرنا ، (ليعلموا): اللام: حرف جر للتعليل، يعلموا : مضارع منصوب بأنْ المضمرة ، والمصدر المؤوّل في محل جرّ باللام ، (أنَّ): حرف مصدري للتوكيد والنّصب ، (وعدَ) اسم أنَّ ، مضاف ، (اللهِ) : اسم الجلالة مجرور على التعظيم مضاف إليه، (حقّ) خبر أنّ ، وجملة (أنّ وعدَ اللهِ حقٌّ) سدّت مسدَّ مفعولي : (يعلموا) ، (وأنَّ) ، عطف وحرف توكيد ، (الساعةَ) : اسم أنّ، (لا ريبَ) : لا نافية للجنس ، (ريب) اسمها مبني على الفتح في محل نصب ، (فيها): جار ومجرور متعلّقان بمحذوف خبر (لا) ، بتقدير: آتيةٌ لا ريبَ فيها ، والمصدر المؤول من (أنّ الساعةَ لا ريب فيها) : في محل نصب معطوف على المصدر المؤوّل من (أنّ وعدَ الله حقٌّ) ، (إذ) : ظرف زمان مبني على السكون في محلّ نصب متعلّق بـ (أعثرنا) ، أي: اعثرناهم عليهم حين يتنازعونَ ، أو متعلّق بـ (ليعلموا) ، و(يتنازعون): فعل وفاعل ، (بينهم) : بينَ: ظرف زمان متعلق بحال مضاف، (هم) مضاف إليه ، (امرَهم) : مفعول به مضاف (هم) مضاف إليه، (فقالوا): الفاء عاطفة، وفعل وفاعل ، (ابنوا): فعل أمر وفاعل ، (عليهم): جار ومجرور

متعلقان بـ(ابنوا)، (بنيانًا): مفعول به، (ربّهم): مبتدأ مضاف (هم) مضاف إليه، (أعلم) خبر ، (بهم) جار ومجرور متعلقان بـ (اعلم) ، (قال) : ماضٍ ، (الّذين) : موصول مبني في محل رفع فاعل ، (غلبوا) : فعل وفاعل ، (على أمر) جار ومجرور متعلقان بـ(غلبوا) أمر: مضاف ، (هم) مضاف إليه ، وجملة (غلبوا على أمرهم) صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، (لَنَتَّخِذَنَّ) : اللام: رابطة لجواب قسم مقدّر، نتّخذَ: مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد والفاعل (نحن) ، (نَّ) : للتوكيد ، (عليهم) جار ومجرور متعلّقان بمفعول ثانٍ محذوف ، (مسجدًا) : مفعول به أوّل.

٢. (سيقولون) : السين حرف استقبال، وفعل وفاعل، (ثلاثةٌ) : خبر لمبتدأ محذوف ، أي: هم ثلاثة، وجملة المبتدأ والخبر في محل نصب مقول القول ، (رابع): مبتدأ مضاف (هم) مضاف إليه، (كلبهم) : خبر مضاف ومضاف إليه ، والجملة نعت لـ (ثلاثة) ، (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) : مثل سابقتها ، (رجمًا) : حال من فاعل (يقولون) ، أي: راجمينَ ، أو مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي ؛ يرجمون رجمًا ، (بالغيب) : متعلقان بـ(رجمًا) ، (وبقولون سبعة وثامنهم كلبهم) مثل الأولى ، والواو فيها زائدة لتوكيد لصوق الصفة بالموصوف أو عاطفة ، (قل) : فعل أمر والفاعل أنت ، (ربّي) : مبتدأ مضاف والياء مضاف إليه، (اعلم) خبر، (بعدّتهم) جار ومجرور مضاف (هم) مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بـ(اعلم)، (ما) نافية (يعلمهم) : فعل و(هم) مفعول به ، (إلّا) أداة حصر (قليل) فاعل محصور ، (فلا) الفاء : فصيحة ، لا ناهية، (تمار) : مضارع مجزوم بحذف حرف العلّة ، (فيهم): جار ومجرور متعلّقان بـ(تمار) ، (إلّا) للحصر ، (مراءً) : مفعول مطلق منصوب ، (ظاهرًا) : نعت لـ (مراءً) ، (ولا تستفتِ فيهم): مثل سابقتها ، (منهم) : جار ومجرور متعلقان بحال من أحدًا محذوف ، أصله صفته وتقدّمت عليه، (أحدًا) : مفعول به .

٣. (ولا تقولَنَّ) : الواو عاطفة ، لا: ناهية ، تقولَ : مضارع مبني على الفتح في محل جزم ، النون: للتوكيد، والفاعل مستتر تقديره :أنتَ، (لِشيءٍ) : جار ومجرور متعلقان بـ (تقولن) ، (إنّي) : إنّ: حرف توكيد ونصب ، الياء: اسمها، (فاعل) :خبرها، (ذلك) : ذا: إشارة في محلّ نصب مفعول به لاسم الفاعل ، اللام : للبعد، الكاف: حرف خطاب، (غدًا): ظرف زمان منصوب متعلق بـ (فاعل) .

٤. (إلّا) : حرف استثناء ، (أن): حرف مصدري ، (يشاءَ): مضارع منصوب ، (اللهُ): اسم الجلالة مرفوع على التعظيم فاعل ، والمصدر المؤوّل في محل نصب على الاستثناء بتقدير محذوف مضاف ، أي: وقتَ مشيئة

اللهِ، (واذكرْ) : عاطفة ، وفعل أمر ، (ربّكَ) : ربّ : منصوب على التعظيم مفعول لـ (اذكر) ، مضاف، الكاف: مضاف إليه، (إذا) : ظرف زمان للمستقبل في محل نصب متعلّق بـ (اذكر) ، (نسيتَ) فعل ماضٍ وفاعل)، (وقل): عاطفة وفعل أمر ، (عسى) : ماضٍ جامد تام ، (أن) : حرف مصدري ، (يهديَني): يهديَ: مضارع منصوب، (ن) : للوقاية، الياء، ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، والمصدر المؤوّل فاعل لـ (عسى) ، (ربّي): ربِّ: فاعل ، مضاف ، الياء : مضاف إليه، (لأقربَ) : اللام حرف جرّ ، أقربَ : أفعل تفضيل مجرور وعلامته الفتحة لأنّه ممنوع من الصرف ، وهو صفة لمحذوف بمعنى : لعلمٍ أقرب ، أو لرشدٍ أقرب ، (من) حرف جر ، (هذا) : ها: للتنبيه ، ذا: إشارة مبني في محل جر ، (رشدًا): تمييز لأفعل التفضيل ، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لـ (يهديني) : أي: يهديني رشَدًا اقربَ من هذا .

٥. (ولبثوا) : عاطفة وفعل ماضٍ وفاعل ، (في كهفهم) : جار ومجرور متعلقان بـ(لبثوا)، و(كهف) مضاف و(هم) مضاف إليه ، (ثلاثَ) ظرف زمان منصوب مضاف ، (مئة): مضاف إليه ، (سنينَ) : بدل من ثلاث مئة أو عطف بيان لها ، ملحق بجمع المذكّر السالم ، (وازدادوا) : عاطفة وفعل وفاعل ، (تسعًا) : تمييز لتوضيح العدد منصوب ، أي : ازدادوا سنين تسعا ، أو مفعول به دل عليه ما قبله بتقدير : وازدادوا تسعَ سنينَ.

٦. (قل) : فعل أمر ، (اللهُ) : مبتدأ ، (اعلم) : خبر مرفوع ، (بما) : الباء حرف جر ، ما : مصدرية ظرفيّة ، (لبثوا): فعل ماضٍ وفاعل ، والظرف والمصدر المؤوّل بتقدير: بمدّة لبثهم ، متعلقان بـ (اعلم)، (له): جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف ، (غيب): مبتدأ مؤخّر مضاف، (السماوات): مضاف إليه، (والأرض): عاطفة ومعطوف على السماوات ، (أبصر) : فعل أمر لإنشاء التعجّب جاء على صورة الأمر ، مبني على السكون، (به) الباء حرف جرّ زائد ، الهاء : فاعل لـ (أبصر)، بمعنى : ما أبصره بما يحدث في ملكه ! ، (وأسمعْ): عاطفة ومعطوف على (أبصر) ، بمعنى: ما أسمعه لما يدور من الكلام بين الخلق! ، والله تعالى أعلم ، (ما لهم) : ما : نافية ، لهم: جار ومجرور متعلقان بخبر مقدّم ، (من دونه) : جار ومجرور مضاف ، الهاء: مضاف إليه ، متعلقان فالخبر المحذوف ، أو خبر ثانٍ ، (من وليّ) : من : حرف جر زائد ، ولي : مبتدأ مجرور لفظًا مرفوع محلّا، (ولا يشركُ) : الواو عاطفة ،لا: نافية، يشركُ : مضارع معطوف ، والفاعل تقديره (هو) ، (في حكمه) : جار ومجرور مضاف ، (الهاء) : مضاف إليه ، والجار والمجرور متعلقان بـ (يشرك) ، (أحدًا): مفعول به .

البلاغة :

استُعمِل اسلوب المبالغة في قوله تعالى : {رَجْماً بِالْغَيْبِ} ، ففيه تقريب على شاكلة الرّجم، أي: قولاً بلا علم، كمن يرمي إلى مكان لا يعرفه فإنَّه لا يكاد يصيبُ، وإن أصاب بلا قصد، كقوله تعالى : {وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيد} [سبأ ٥٣] وذكر القرطبي أنَّ الرجم القول بالظن، ويقالُ لكلِّ ما يخمَّن من غير قطع بوقوعه ، قال زهير:

وما الحربُ إلّا ما علمتُمْ وذُقْتُمُ ... وما هو عنها بالحديثِ المُرَجَّمِ

أي : علمتم أنّ الحديث عن الحرب ما عرفتم عنها ، وليس الحديث عنها رجمًا بالغيب ، او حديثًا عن مجهول.

المعنى العام :

{ ٢١ } { وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا } :

يخبر الله تعالى، أنه أطلَع الناسَ على حال أهل الكهف، وذلك –والله أعلم– بعدما استيقظوا، وبعثوا أحدهم يشتري لهم طعاما، وأمروه بالاستخفاء والإخفاء، فأراد الله أمرا فيه صلاح للناس، وزيادة أجر لهم، وهو أن الناس رأوا منهم آية من آيات الله، المشاهدة بالعيان، على أن وعد الله حق لا شك فيه ولا مرية ولا بعد، بعدما كانوا يتنازعون بينهم أمرهم، فمن مُثْبِتٍ للوعد والجزاء، ومن نافٍ لذلك، فجعل قصتهم زيادة بصيرة ويقين للمؤمنين، وحجة على الجاحدين، وصار لهم أجر هذه القضية، وشهَّر اللهُ أمرهم، ورفع قدرهم حتى عظمهم الذين اطلعوا عليهم.

و { فقالوا ابنوا عليهم بنيانا } الله أعلم بحالهم ومآلهم، وقال من غلب على أمرهم، وهم الذين لهم الأمر:

{ لنتخذن عليهم مسجدا } أي: نعبد الله تعالى فيه، ونتذكر به أحوالهم، وما جرى لهم، وهذه الحالة محظورة، نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم، وذم فاعليها، ولا يدل ذكرها هنا على عدم ذمها، فإن السياق في شأن تعظيم أهل الكهف والثناء عليهم، وأن هؤلاء وصلت بهم الحال إلى أن قالوا: ابنوا عليهم مسجدا، بعد خوف أهل الكهف الشديد من قومهم، وحذرهم من الاطلاع عليهم، فوصلت الحال إلى ما ترى.

وفي هذه القصة، دليل على أن من فر بدينه من الفتن، سلمه الله منها. وأن من حرص على العافية عافاه الله ومن أوى إلى الله، آواه الله، وجعله هداية لغيره، ومن تحمل الذل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب { وما عند الله خير للأبرار }.

{ ٢٢ } { سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا } .

يخبر تعالى عن اختلاف أهل الكتاب في عدة أصحاب الكهف، اختلافا صادرا عن رجمهم بالغيب، وتقولهم بما لا يعلمون، وأنهم فيهم على ثلاثة أقوال:

منهم: من يقول: ثلاثة، رابعهم كلبهم، ومنهم من يقول: خمسة، سادسهم كلبهم. وهذان القولان، ذكر الله بعدهما، أن هذا رجم منهم بالغيب، فدل على بطلانهما.

ومنهم من يقول: سبعة، وثامنهم كلبهم، وهذا –والله أعلم– الصواب، لأن الله أبطل الأولين ولم يبطله، فدل على صحته، وهذا من الاختلاف الذي لا فائدة تحته، ولا يحصل بمعرفة عددهم مصلحة للناس، دينية ولا دنيوية، ولهذا قال تعالى:

{ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل } وهم الذين أصابوا الصواب وعلموا إصابتهم. { فلا تمارِ } أي: تجادل وتحاج { فيهم إلا مراءً ظاهرًا } أي: مبنيا على العلم واليقين، ويكون أيضا فيه فائدة، وأما المماراة المبنية على الجهل والرجم بالغيب، أو التي لا فائدة فيها، إما أن يكون الخصم معاندا، أو تكون المسألة لا أهمية فيها، ولا تحصل فائدة دينية بمعرفتها، كعدد أصحاب الكهف ونحو ذلك، فإن في كثرة المناقشات فيها، والبحوث المتسلسلة، تضييعا للزمان، وتأثيرا في مودة القلوب بغير فائدة.

{ ولا تستفت فيهم } أي: في شأن أهل الكهف { منهم } أي: من أهل الكتاب { أحدا } وذلك لأن مبنى كلامهم فيهم على الرجم بالغيب والظن، الذي لا يغني من الحق شيئا، ففيها دليل على المنع من استفتاء من لا يصلح للفتوى، إما لقصوره في الأمر المُستَفتَى فيه، أو لكونه لا يبالي بما تكلم به، وليس عنده ورع يحجزه، وإذا نهي عن استفتاء هذا الجنس، فنهيه هو عن الفتوى، من باب أولى وأحرى.

وفي الآية أيضا، دليل على أن الشخص، قد يكون منهيا عن استفتائه في شيء، دون آخر، فيستفتى فيما هو أهل له، بخلاف غيره، لأن الله لم ينه عن استفتائهم مطلقا، إنما نهى عن استفتائهم في قصة أصحاب الكهف، وما أشبهها.

{ ٢٣–٢٤ } { ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا * إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا } :

هذا النهي كغيره، وإن كان لسبب خاص وموجها للرسول صل الله عليه وسلم، فإن الخطاب عام للمكلفين، فنهى الله أن يقول العبد في الأمور المستقبلة، { إني فاعل ذلك } من دون أن يقرنه بمشيئة الله، وذلك لما فيه من المحذور، وهو: الكلام على الغيب المستقبل، الذي لا يدري، هل يفعله أم لا؟ وهل تكون أم لا؟ وفيه رد الفعل إلى مشيئة العبد استقلالا وذلك محذور محظور، لأن المشيئة كلها لله { وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب

العالمين } ولما في ذكر مشيئة الله، من تيسير الأمر وتسهيله، وحصول البركة فيه، والاستعانة من العبد لربه، ولما كان العبد بشرا، لا بد أن يسهو، فيترك ذكر المشيئة، أمره الله أن يستثني بعد ذلك، إذا ذكر، ليحصل المطلوب، وينفع المحذور، ويؤخذ من عموم قوله: { واذكر ربك إذا نسيت } الأمر بذكر الله عند النسيان، فإنه يزيله، ويذكر العبد ما سها عنه، وكذلك يؤمر الساهي الناسي لذكر الله، أن يذكر ربه، ولا يكونن من الغافلين، ولما كان العبد مفتقرا إلى الله في توفيقه للإصابة، وعدم الخطأ في أقواله وأفعاله، أمره الله أن يقول: { عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا } فأمره أن يدعو الله ويرجوه، ويثق به أن يهديه لأقرب الطرق الموصلة إلى الرشد. وحري بعبد، تكون هذه حاله، ثم يبذل جهده، ويستفرغ وسعه في طلب الهدى والرشد، أن يوفق لذلك، وأن تأتيه المعونة من ربه، وأن يسدده في جميع أموره.

{ ٢٥-٢٦ } { ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا * قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا } :

لما نهاه الله عن استفتاء أهل الكتاب، في شأن أهل الكهف، لعدم علمهم بذلك، وكان الله عالم الغيب والشهادة، العالم بكل شيء، أخبره بمدة لبثهم، وأن علم ذلك عنده وحده، فإنه من غيب السماوات والأرض، وغيبها مختص به، فما أخبر به عنها على ألسنة رسله، فهو الحق اليقين، الذي لا يشك فيه، وما لا يطلع رسله عليه، فإن أحدا من الخلق، لا يعلمه.

وقوله: { أبصر به وأسمع } تعجب من كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالمسموعات والمبصرات، بعد ما أخبر بإحاطة علمه بالمعلومات. ثم أخبر عن انفراده بالولاية العامة والخاصة، فهو الولي الذي يتولى تدبير جميع الكون، الولي لعباده المؤمنين، يخرجهم من الظلمات إلى النور وييسرهم لليسرى، ويجنبهم العسرى، ولهذا قال: { ما لهم من دونه من ولي } أي: هو الذي تولى أصحاب الكهف، بلطفه وكرمه، ولم يكلهم إلى أحد من الخلق. { ولا يشرك في حكمه أحدا } وهذا يشمل الحكم الكوني القدري، والحكم الشرعي الديني، فإنه الحاكم في خلقه، قضاء وقدرا، وخلقا وتدبيرا، والحاكم فيهم، بأمره ونهيه، وثوابه وعقابه.

وَفَّقَكُمُ اللهُ تعالى لِكُلِّ خيرٍ وَصَوابٍ .